المحاضرة الأولى:

1- علم الصّرف:

- مفهومه وميدانه:

2- الميزان الصّرفي:

- مفهومه وفائدته:

- كيفية وزن الكلمات:

- الاعتبارات التي تدخل في الميزان الصّرفي:

1- علم الصّرف:

مفهومه:

قبل الحديث عن مفهوم الصّرف لغة واصطلاحا لابدّ لنا من إشارة خفيفة إلى نشأة الصّرف وكيفية انفصاله عن النحو، والعلاقة بينهما؛ ذلك لأنّ التّصريف صنو النحو وقسيمه، وكلاهما يخدم الآخر. فإذا كان النّحو يدرس الكلمة وهي متنقلة في التركيب إعرابا وبناء، فإنّ الصّرف يدرس أحوالها وهي ثابتة والّتي ليست بإعراب ولا بناء، وهدفهما في ذلك واحد هو إفادة المعاني الّتي يقصد المتكلم إيصالها إلى السّامع.

قد يقول قائل: النّحو وقد عرفنا دوره في إبراز المعاني ودلالاتها من دراساتنا الأولى للّغة العربية. فكيف يكون دور الصّرف في ذلك؟ أقول: إنّ كلمة (وَجَدَ) مثلا كلمة مُبْهَمَة، فإذا صُرِّفت أفْصَحْت، تقول في المال: (وُجْدا)، وفي الضّالَّة: (وِجْدَانا)، وفي الغضب: (مَوْجِدَةً)، وفي الحزن: (وَجْدا). وتقول: (القاسِط) للجائر، و(المُقْسِط) للعادل؛ فتحوّل المعنى بالتّصريف من الجور إلى العدل. لذلك كان التّصريف أقرب إلى النحو من علوم العربيّة الأخرى، فكلّما ذُكر النحو ذُكر التّصريف معه. وهناك موضوعاتٍ متداخلة ومسائل متشابكة لا يمكن الغوص فيها إلاّ بوجود العلمين معا، كاللّزوم والتعدّي مثلا فهو من المباحث المشتركة بينهما؛ لأنّ التّغيرات الحاصلة في بناءِ فِعْلِ ما لم يُسمّ فاعله من المعلوم إلى المجهول هي من مباحث الصّرف، وتغيير عمل الفاعل والمفعول فيه من مباحث النحو. ومثله صوغ اسم الفاعل وعمله إذ لا يمكنك الوصول إلى وظيفة (خليفة) في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلاّ إذا عرفت صيغة (جاعل) الصرفية وما تؤديه هذه الصيغة من وظيفة نحوية. وغيرها من المسائل المختلفة كالتثنية والجمع والتّصغير والنّسب، وغيرها ممّا يمكن العودة إليها من خلال كتب الصّرف والنّحو.

إذًا فغاية التّصريف لا تتوقّف عند حدود وصف بنية الكلمة من حيث شكلها وعدد حروفها، وترتيبها، والزيادة فيها والنقصان منها فقط، بل تتعدّى إلى دراسة النحو وفهم معالمه. وباتّحادهما يكوّنان قوانين المرور الّتي لايمكن تعدّيها لئلاّ تعوق تيار المعاني الرّابط بين المتكلّم والمتلقّي، ولا تشوّه حدود التّفاهم بينهما الّذي هو الأساس الرّئيس والوحيد للّغة.

إنّ هذا التّلاقي العلمي والعملي بين الصّرف والنّحو لم يجعل الصّرف علما قائما بذاته أوّل الأمر وإنّما كانت الدّراسة الصرفيّة ملازمة للدّراسة النحويّة ومنصهرة فيها. لكن لّما نشطت الحركة العلمية عند العرب، وازدهر التّأليف اتّجهت الدراسات اللّغوية نحو التخصّص، وبدأت علوم العربيّة تنفصل بعضها عن بعض وتستقلّ بفصول ومباحث خاصة بها، ولعلّ من بين هذه العلوم الصّرف والنّحو.

وذكر الباحثون اللّغويّون أنّ استقلال علم الصّرف عن علم النّحو مرّ بعدة مراحل منها:

- مرحلة اندماجه مع النحو حيث كانت مسائله متناولة مع مسائل النحو. قال الرضي: ((وَاعْلَم أنّ التّصريف جزءٌ منْ أَجْزَاءِ النّحو بلاَ خِلاَفٍ مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ))، فالمتقدّمون لا يذكرون النحو إلاّ والصّرف معه. وكتاب سيبويه وما يحمله من أبواب صرفيّة ونحويّة مختلفة خير دليل على اندماج الصّرف في النّحو، وبقي الحال كذلك عند مَنْ تلاه من علماء اللّغة.

- مرحلة استقلاله واكتماله، وهي أهمّ هذه المراحل لأنّ فيها تخلّصت مسائل الصّرف عن مسائل النحو، وأُفردتْ بالتّأليف ووُضِعت له مصنّفاتٌ عنيت بدراسة أصوله وشروط موضوعاته ومباحثه. وقد اشتهر عند الباحثين أنّ أوّل من بدأ في الحديث على مسائل الصّرف مستقلة عن مسائل النّحو وغيرها من علوم العربية أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرّاء الكوفي (تـــ:187هـ) ، وأنّ أكثر العلماء بعده ساروا على خطاه.

فكان أوّل من دوّن في مؤلَّف مباحثَ الصّرف ومسائلَه مستقلةً أبو عثمان المازني (تـــ: 247 هـ) في كتابه التصريف. ثم توالت جهود العلماء في التّأليف في موضوعات التّصريف المختلفة منهم: المبرد (تـــ: 286 هـ) في كتابه المقتضب، وابن كيسان (تـــ: 299 هـ) في كتابه التّصريف، وأبو علي الفارسي (تـــ: 377 هـ) فيما تناوله من مسائل صرفية في كتبه المختلفة.ثم جاء ابن جني (تـــ:392 هـ) وواصل جهود من سبقوه في التّأليف في الصّرف كعلم مستقّل بذاته من خلال كتابيه (التّصريف الملوكي)، و(المنصف) في شرح تصريف المازني، ويأتي بعد ذلك الجرجاني (تـــ:471 هـ) ليواصل البحث في التّصريف وقضاياه من خلال مصنّفيْه: العمدة في التّصريف، والمفتاح في الصّرف .

وهكذا توالت جهود علماء التّصريف في التأليف حتّى أخذت بحوثه شكلها النّهائي وفق نظام دقيق على يد ابن الحاجب (تـ: 646 هـ) في مصنّفه (الشافية)، وابن عصفور (تـ: 669 هـ) في كتابه (الممتع في التّصريف) حيث هذّبا مسائله ورتّبا أبوابه وجمعا ما تفرّق من مسائله.

الصّرف لغة واصطلاحا:

تتّفق المعاجم العربيّة في تحديد معنى الصّرف والتّصريف لغة على أنّه التّوجيه والتّبيين، والتّغيير، والتّحويل والانتقال من وجه إلى وجه أو من حال إلى حال. قال ابن فارس: ((الصاد والرّاء والفاء معظم بابه يدلّ على رجع الشّيء، من ذلك صَرَفت القَوْم صَرْفا، وانصرفوا إذا رجَعْتَهم فَرَجَعوا... والصّرف في القرآن التوبة؛ لأنّه يرجع به عن رتبة المذنبين... قال الخليل: والصّرف عندنا أنّه شيء صُرف إلى شيء)).

ونقل ابن منظور أنّ الصّرف هو: "ردُّ الشيء عن وجهه، وهو مأخوذ من " صَرَفَه يصْرفه صرفا. وصَرَفَ الشيءَ: أعمله في غير وجهه، كأنه يصرفه من وجه إلى وجه. وأمّا التّصريف فيشترك مع الصّرف في هذا المعنى غير أنّه يدلّ على التّكثير، لأنّه من (صرّف) المزيد بتضعيف العين بمعنى الزيادة في التّقليب والتّبديل. جاء في القاموس المحيط: أنّ التّصريف مأخوذ من ((صَرَّفته في الأمر تصريفا فتصرّف: قلّبْته فتقلّب)).

وقد وردت مادّة (ص- ر - ف) في القرآن الكريم بصيغتين مختلفتين: الصّرف والتّصريف. قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلاَ نَصْرًا﴾-الفرقان:19-. قال ابن عطية:((معناه ردّ التكذيب أو العذاب)). وقال تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ -الجاثية:5-. قال ابن عطية: ((هو بكونها صبًا ودبورا وجنوبا وشمالاً)). فالمعاني الّتي حملتها مادّتا الصّرف والتّصريف في الآيتين لا تخرج عن ردّ الشّيء وتوجيهه وإظهاره.

أمّا الصّرف أو التّصريف من حيث الاصطلاح فهو الآخر لا يبتعد كثيرا عن المعنى اللّغوي، فهو عند المتقدّمين والمتأخّرين من النحّاة: علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة المتعلّقة بالأسماء المتمكّنة والأفعال المتصرّفة وما لحروفها من أصل وزيادة وحذف، وصحّة وإعلال، وقلب وإبدال، وتغيير بتحريك أو إسكان أو إدغام أو وقف.

إنّ المتأمّل في كتب القدماء والمحدثين يجدهم قد استعملوا المصطلحين (الصّرف والتّصريف) معا، غير أنّ (التّصريف) كان أكثر استعمالا من (الصّرف) عند القدماء منه عند المحدثين، لكونه يتلاءم مع مسائل التّمرين والتّدريب الّتي كانوا ينعّتونه بها. وكتاب (التّصريف) للمازني، و(التّكملة في التّصريف) للفارسي، و(المنصف في التّصريف) للمازني، و(إيجاز التّعريف في فن التّصريف) لابن مالك خير دليل على ما نقول .

أمّا المحدثون فقد استعملوا (الصّرف) أكثر من (التّصريف)، ومن العناوين الّتي برزت في كتبهم: (شذا العرف في فنّ الصّرف) للحملاوي، والصّرف التّعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم محمود سليمان

ياقوت، علم الصّرف لفخر الدّين قباوة، (التّطبيق الصّرفي) للرّاجحي، و(الصّرف الوافي) لهادي نهر، و(المدخل إلى علم الصّرف) لعبد العزيز مطر، و(دراسات في علم الصّرف) لعبد الله درويش، وغيرها كثير.

وللصّرف عند علماء العربية معنيان؛ معنًى عملي يشمل الجانب التّطبيقي: وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلاّ بها، كاسم الفاعل والمفعول، واسم التّفضيل والتّثنية والجمع والتّأنيث والتّذكير وما إلى ذلك. ومعنًى علمي يشمل الجانب النّظري: وهو مجموعة القواعد العامّة الّتي تُعرف بها أبنية الكلمة وأحوالها الّتي ليست بإعراب ولا بناء.

ويُقصد بأبنية الكلمة عدد حروفها المرتبة بحركاتها وسكناتها، كبناء الأفعال من حيث أزمانها، وبناء المشتقات كأسماء الفاعلين، والمفعولين، وكذلك المصغّر والمنسوب، والتثنية والجمع. وأمّا أحوالها فالمقصود بها الإعلال، والإبدال، والإدغام، والابتداء، والإمالة، والتقاء الساكنين، وغيرها.

والصّرف عند المحدثين يقابل مصطلح المورفولوجيا (Morphology)، وهو عندهم العلم الّذي يبحث في الوحدات الصرفية، أو المورفيمات (Morphèmes) وأنساقها في تشكيل الكلمات، وأجزائها ذات المعاني الصرفية كاللّواحق التصريفية (Suffixes)، والسوابق (Préfixes). كما يُعنى عندهم بأجناس الصيغ كالإفراد، والجمع، والتّثنية، والتّذكير والتّأنيث، أو أنواعها بحسب وظائفها كالاسمية، والفعلية، والحرفية.

ويذهب بعض المحدثين إلى أنّ مصطلح (الصّرف) يقابل مصطلح (بناء الكلمة)؛ وهو العلم الّذي يدرس الوسائل الّتي تتّخذها كلّ لغة من لغات العالم لتكوين الكلمات من المورفمات أو الوحدة الصّرفية المتاحة في اللّغة المعيّنة، والمورفيم قد يكون كلمة أو جزء منها. فالمورفيم هو المصطلح الأساسي في التّحليل الصّرفي الحديث، وهو " أصغر وحدة مجرّدة ذات معنى". وقد قسمه الغربيون إلى ثلاثة أنواع:

1- المورفيم الحر (Free Morpheme): هو الّذي يُستعمل بحرية كوحدة مستقلة في اللّغة. وفي اللّغة العربية أمثلة كثيرة منها:ضمائر الرفع المنفصلة نحو: (أنا، أنت، هو)، والأعلام الأعجمية نحو: (يعقوب، إبراهيم) ، والجذور التي لم تتصل بسوابق ولا لواحق نحو: (قلم، جامعة، كتاب، معلّم، مدينة).

2- المورفيم المقيد (Bound Morpheme): هو الّذي لا يمكن استعماله منفردا إلاّ إذا تّصل بمورفيم آخر سواء أكان حرّا أم مقيّدا. ومن أمثلته في اللّغة العربية التّاء المربوطة للدّلالة على التأنيث نحو:

(معلّمة). والألف والتاء المفتوحة للدّلالة على جمع المؤنّث السّالم نحو: (معلّمات). والألف والنون للدّلالة على جمع المذكّر السالم نحو: (معلّمون).

3- المورفيم الصّفري (Zero Morpheme): هو الّذي يدلّ على عدم وجود مورفيم ظاهر بل مستتر أو مقدّر أو محذوف، أو "هو الّذي ليس له صورة صوتية واضحة"، مثل الضّمائر المستترة، والحركات الإعراب المقدّرة، والإسناد في الجملة (عملية ذهنية لا تظهر إلاّ من خلال العلاقات الموجودة بين المسند والمسند إليه)...إلخ.

يتّضح لنا في خاتمة القول من خلال ما سبق من تعريفات لعلم الصّرف واهتماماته، وتقسيماته سواء أكان عند العرب أم عند الغربيين أنّهما يتّفقان في كونهما يبحثان في بنية الكلمة، ويقتربان في منهج التّحليل حتّى وإن اختلفت المصطلحات. غير أنّ الاختلاف بينهما يكمن في أنّ علم الصرف الّذي وضعه علماء العربية القدماء يختصّ بتحليل النظام الصّرفي للّغة العربية وحدها. و أما المورفولوجيا فهو يتصل بتحليل النظام الصرفي في أيّ لغة كانت.

ميدانه:

لا يبحث علم الصّرف إلاّ في الأسماء المتمكّنة؛ أي: المعربة، والأفعال المتصرّفة، فيدرس بنيتها، وقواعد التّغيير فيها؛ لذلك فإنَّ الحروف، والأصوات، والكلمات المبنية كـ:(أسماء الشرْط، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر، وأسماء الأفعال)، والأسماء الأعجمية، والأفعال الجامِدة، لا يهتمّ بها علم الصّرف لأنّها ثوابت لغوية غير خاضعة لاشتقاق، ولا تتولّد عنها صيغ أخرى ذات دلالات جديدة.

أمّا الحروف فلا يهتمّ بها علم الصّرف لجهل أصولها وعدم اشتقاقها. يقول ابن جنّي: ((والحروف لا يصحّ فيها التّصريف ولا الاشتقاق، لأنّها مجهولة الأصول، وإنّما هي كالأصوات نحو: صَهْ ومَهْ ونحوهما. فالحروف لا تمثّل بالفعل - أي لا تُوزن بأحرف الميزان الصّرفي الّتي هي: الفاء والعين واللّام - فالحروف لا تمثّل بالفعل – أي لا تُوزن بأحرف الميزان الصّرفي الّتي هي: الفاء والعين واللّام – لأنّها لا يعرف لها اشتقاق)).

وأمّا الأصوات والأسماء الأعجمية فقد ذكر ابن عصفور أنّ علم الصّرف لا يدخل فيها؛ لأنّ الأصوات حكاية ما يُصوَّتُ به، وليس لها أصل معلوم، وأنّ الأسماء الأعجمية نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللّغة.

وأمّا الأسماء المبنية فلا يختصّ بها علم الصّرف لأنّها في حكم الحروف، فكما أنّ هذه الحروف لا تُشتقّ ولا تُمثّل من الفعل فكذلك هذه الأسماء المبنية.

وأمّا الأفعال الجامدة فقد أخرجها علم الصّرف من ميدانه لكونها لا تقبل التّحويل والتّغيير إلى صور مختلفة بل تلتزم صورة واحدة.

2- الميزان الصّرفي:

مفهومه وفائدته:

إنّ كلمة الميزان ماخوذة من الفعل وَزن يزن وزنًا. جاء في لسان العرب: "وزنَ الشيء وزنًا وزِنةً، ويقال: للآلة التي يوزنُ الأشياء ميزان، ويقال: وزنَ الشيء إذا قدره، وهذا يوازن هذا إذا كان على زنته أو كان محاذيه والميزان المقدار، و أوزان العرب: ما بنتْ عليه أشعارها، وأحدها وزن، وقد وزن الشعر وزنًا فاتّزن...". وقد أُضيفت كلة الميزان إلى لفظة الصّرف للدلالة على المعنى الخاصّ بهذا العلم دون غيره كوزن الخضر، والذّهب وغيره.

والميزان الصّرفي هو مقياس أو معيار لفظي وضعه علماء العربيّة للاستعانة به في وزن الكلمات. فائدته الإرشاد إلى معرفة أحوال بِنْيَتِها من جهة حروفها المُكوِّنة لها من حيث أصالتُها وزيادتُها، وصحّتُها واعتلالُها، وتقديمُها وتأخيرُها. ومن جهة رسم هيئتها على أيّ صيغة كانت، ثم ضبطها بالحركات والسّكنات: (كَتَبَ- يَكْتُبُ - كَاتِبٌ- مَكْتَبَة). فالميزان هو المعيار الكاشف للصّفات الصرفية الّتي عليها الحالة الرّاهنة للكلمة الموزونة.

توصّل علماء اللّغة العربية عند بحثهم في كلماتها إلى أنّ أصولَها لا تتعدّى ثلاثة أحرف ولا تقِلّ عنها إلاّ لأسباب صرفيّة. فاختاروا لقياسها ميزانا يتكوّن من ثلاثة أحرف ومثّلوا له بـــ: (الفاء، والعين، واللام)، أي: بكلمة (فعل). وجعلوا الفاء تقابل أول الكلمة، والعين وسطها، واللام آخرها، وسمّوا أوَّل الكلمةِ فاءَها، وثانِيها عينَها، وثالثَها لامَها. فـــ: نون (نَهَضَ) مثلا، هي فاء الكلمة، والهاء عينها، والضّاد لامها.

إنّ اختيار هذه الأحرف الثلاثة:(الفاء والعين واللام) لم يكن اعتباطيا وإنّما له مبرّراته العلميّة منها:

- أنّ معظم الكلمات العربية ثلاثيّة، ولأنّهم لو جعلوه مؤلفا من الخمسة لكانوا بصدد أن ينقصوا منه حرفا أو حرفين إذا حاولوا زنة كلمة رباعيّة أو ثلاثيّة، وذلك أثقل عليهم، والزّيادة أسهل من الحذف.

- أنّها تمثل المخارج الثّلاثة الأساسيّة لجهاز النّطق عند الإنسان؛ فالفاء من الشفتين، والعين من الحلق، واللاّم من اللّسان، فتكون أخفَّ في الاستعمال من غيرها.

- أنّ تركيبها مشترك بين جميع الأفعال والأسماء المتّصلة بها، كما أنّ الفعل أعمّ الأحداث، إذ يصدق على كل حدث أنّه فعل.

- أنّ جميع حروفه صحيحة لا يلحقها أيّ نوع من أنواع الإعلال؛ فلو كان فيه حرف من حروف العلّة لم يصلح ذلك لأنّ هذه الأحرف يصيبها الحذف والإبدال.

كيفية وزن الكلمات:

لمعرفة كيفية وزن الكلمات حدّد علماء الصّرف بعض القواعد للتّعامل مع الميزان الصّرفي وفق الصّفة الّتي عليها الكلمة الموزونة، والّتي نوجزها فيما يأتي:

1- قاعدة وزن الأصول:

وهي كلّ كلمة أحرفها أصليّة ولم تشتمل على أحرف الزّيادة الّتي جمعها الصّرفيّون في قولهم: (سألتمونيها)، أوتضعيف أو حذف. فيكون وزنها حينئذ بمقابلة أصول الكلمة الثلاثية الموزونة بأحرف الميزان: (فَعَلَ)، مع مراعاة تسوية حركات الميزان بحركات الكلمة الموزونة نحو: (كَتَبَ: فَعَلَ)، (نُصِرَ: فُعِلَ)، (كَرُمَ: فَعُلَ)، (إِبِلٌ: فِعِلٌ)، (جُحْرٌ: فُعْلٌ).

2- قاعدة وزن الزّيادة وهي ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تكون الزّيادة فيها ناشئة من أصل وضع الكلمة؛ فإذا كانت على أربعة أحرف أصول وذلك في الأفعال والأسماء، فيكون وزنها بزيادة (لام) في آخر الميزان، أي: (فَعَل+ل= فَعْلل). نحو: دَحْرَجَ: فَعْلَلَ. زَلْزَلَ: فَعْلَلَ. فُسْتُق: فُعْلُل. دِرْهَم: فِعْلَل.

وإذا كانت على خمسة أحرف و لا يكون ذلك إلاّ في الأسماء. فيكون وزنها بزيادة (لامين) في آخر الميزان، أي: (فَعَل+ل+ ل= فَعَلَّلَ) أصلها ثلاث لامات، ولمّا كانت الأولى ساكنة والثانية متحرّكة وقع بينهما إدغام. نحو: زَبَرْجَد:(فَعَلْلَل= فَعَلَّل). سَفَرْجَل: (فَعَلْلَل= فَعَلَّل). وجَحْمَرِش[1]: (فَعْلَلِل).

الحالة الثانية: أنْ تكون الزّيادة فيها ناشئة عن تكرير حرف أصليّ أي: تضعيفه، وأكثر ما يكون في عين الكلمة، وأقلّه في لامها. وفي هذه الحالة يكون الوزن بتكرير الحرف الّذي يقابله من أحرف الميزان. نحو: (كَرّمَ: فَعَّلَ) و(عَلَّمَ: فَعَّلَ) بتضعيف، (جَلْبَبَ: فَعْلَلَ)، و(شَمْلَلَ: فَعْلَلَ) بتضعيف اللّام.

الحالة الثالثة: أن تكون الزّيادة فيها ناشئة عن زيادة حرف أو أكثر من حروف الزّيادة العشرة المجموعة في قولهم: (سألتمونيها)[2]، فيكون وزنها بمقابلة أحرفها الأصلية بأحرف الميزان (الفاء والعين واللام) ثمّ نذكر الأحرف الزائدة على صورتها.نحو: (أَكْرَمَ: أَفْعَلَ). (كَاتِبٌ: فَاعِلٌ). (عُوتِبَ: فُوعِلَ). (اِسْتَخْرَجَ: اِسْتَفْعَلَ).

والجدول الآتي يبيّن لك كيفية وزن الكلمات الثلاثية الأصول والكلمات المزيدة بأنواعها:

كَـــ	ـــــــتَـــــــ	ـبَ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
فَـــ	ـعَـــ	ـلَ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
قُـــ	ـفْـــ	ـلٌ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
فُـــ	ـعْـــ	ـلٌ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
شَـــ	ـمْـــ	لَـــ	ـلَ	ـــ	ـــ	ـــ
فَـ	ـعْـــ	ـــلَـــ	ـلَ	ـــ	ـــ	ـــ
فُـــ	ـــسْـــــ	ـــتُـــــ	ـق	ـــ	ـــ	ـــ
فُـــ	ـــعْـــــ	ـلُـــ	ـل	ـــ	ـــ	ـــ
زَ	بَـــــــ	ـرْ	جَـــ	ـد	ـــ	ـــ

[1] – جحمرش: المرأة الثقيلة السّمجة، أو العجوز الكبيرة، ومن الإبل المسنّة.

[2] – ذكر فيها ابن مالك أربعة أوجه جمعها في بيت: هناء وتسليم، تلا يوم أنسه نهاية مسؤول، أمان وتسهيل

فَـــ	ـــعَـــــــ	ـلْ	ـلَ) = لَّ	ـل	ـــ	ـــ
ا	عْـــــــ	شَـــــــ	و	شَـــــــ	بَ	ـ
ا	ـــــــــفْـــ	ـــــــعَـــ	ـــــــوْ	عَـــــــ	ـــلَ	ـــ
ا	سْـــــــ	ـــتِـــ	ـخْـــ	رَ	ا	ج
ا	سْـــ	ـتِـــ	ـفْـــ	ـعَـــ	ا	ل

تنبيه:

- إذا كانت في الكلمة زيادتان كلّ واحدة منهما تمثّل حالة من الحالات السابقة، ففي هذه الحالة تتّبع حكم كلّ حالة. نحو: (اعْشَوْشَبَ: اِفْعَوْعَلَ) لأنّ هذه الكلمة اشتملت على زيادتين؛ الأولى: زيادة حرفين من (سألتمونيها): الألف والواو وهي من الحالة الثالثة. والثانية تكرير عين الكلمة وهي من الحالة الثانية.

- ليس كلّ حرف في الكلمة من حروف (سألتمونيها) يعني أنّه حرف مزيد، قد يكون أصلا من أصولها. نحو: (أَكَلَ- هَمَسَ) مثلا، فالهمزة والسين والهاء والميم واللام أصلية وليست زائدة، ولهذا يكون وزنها (فَعَلَ).

3- قاعدة الحذف:

إذا حدث حذفٌ في حرفٍ من أصول الكلمة يُحذف ما يقابله في الميزان الصّرفي؛ فوزن: (قُلْ) بحذف العين من:(قال): (فُلْ)، ووزن: (عِدْ) بحذف الفاء من (وَعَدَ):(عِلْ). ووزن:(قِ) بحذف الفاء واللام من (وَقَى): (عِ).

4- قاعدة القلب المكاني:

إذا وقع تغيير في ترتيب أصول الكلمة، فلابدّ أن يحدث نظير ذلك في الميزان. فوزن: (أَيِسَ):(عَفِل)، لأنّ أصله:(يَئِسَ- يَأْس):(فَعِلَ) بتقديم الهمزة وتأخير الياء، فتقدّم وتأخّر ما قابلها في الميزان. ومثله (جَاه) مشتقة من (وَجْه)، وهو دليل على القلب المكاني. ووزن: (وَجْه):(فَعْل)، فيكون وزن: (جَاه): (عَفْل). و(الحَادِي) مأخوذ من (الواحد)، وإذا كان وزن: (واحد) هو: (فاعل)، فإنّ وزن: (حادي) هو:(عَالِف).

الاعتبارات التي تدخل في الميزان الصرفي:

لمّا رأى علماء الصّرف أنّ أكثر الكلمات في اللّغة العربيّة ثلاثية، فإذا وقعت فيها بعض التغيّرات وجب

عند وزنها مراعاة بعض الاعتبارات الّتي تدخل في الميزان الصّرفي وفي الكلمات الموزونة من حيث شكلها، وعدد حروفها، ومن حيث أصالتها والزيادة فيها أو الحذف منها، ومن حيث تقديم بعضها وتأخير بعضها الآخر، وما إلى ذلك ممّا سنوضّحه فيما يلي:

أ- الاعتبارات الّتي تُراعى في الميزان الصرفي:

- إذا كانت الكلمة على أربعة أحرف أصلية يُزَادُ في آخر الميزان لام، فتُقول في وزن: (دَحْرَجَ) (فَعْلَلَ)، و ما كان على خمسة أحرف أصلية فيُزاد في آخره لامان؛ تقول في: وزن (سَفَرْجَل): (فَعَلَّل).

- إذا زادت أحرف الكلمة على ثلاثة أحرف أصول بتكرار حرف من أحرفها فإنّ الحرف المقابل له في الميزان يكرر نفسه؛ فتقول في وزن: (كلّم) (فَعّل)، فتكرّرت اللاّم: (كَلْلَم) فتكرّر ما قابلها في الميزان: (فَعْعَلَ)، ولمّا كان الحرفان المكرّران متماثلين الأوّل ساكن والثاني متحرّك وقع بينهما إدغام المثلين.

- إذا كانت الزيادة بسبب زيادة أحد أحرف الزيادة التي جمعها علماء الصّرف في (سألتمونيها) فإن الأحرف نفسها تُزَاد في الميزان؛ فتقول في وزن (قَارِئ): (فَاعِل) ، وفي وزن (كِتَاب): (فِعَال)، وفي وزن (اسْتَقْبَح): (اسْتَفْعَل).

- إذا حذف حرف من أصل الكلمة فإنهم يحذفون الحرف المقابل له في الميزان، فتقول في وزن: (قُمْ) مثلا:(فُلْ) عند من لا يراعي الأصل.

- إذا طرأ على الموزون قلب مكاني حدث مثله في ميزانه الصرفي فتقول في وزن: (نَاءَ) (فَلَعَ)؛ لأنّه من (النَّأَي) على (الفَعْل) فلما قدمت الألف قدم ما قابلها في الميزان.

- إذا لحق الكلمة تغيير يعود إلى لغة من لغات العرب، لحق الميزان الصّرفي هذا التّغيير نحو الإتباع في قولهم: (رِغِيف وشِعِير) بكسر أوّلهما، وزنهما: (فِعِيل).وكذلك قراءة الحسن البصري والأعمش: (رُمُزًا- آل عمران:41) بضم الرّاء والميم، فوزنهما: (فُعُلاً).

- إذا لحق الكلمة التّغيير للبناء للمجهول، يلحق ذلك الميزان، نحو: (كُتِبَ ويُكْتَبُ)، فوزنهما: (فُعِلَ و يُفْعَلُ).

ب- الاعتبارات الّتي لا تُراعى في الميزان الصرفي:

- إذا حدث في الكلمة إعلال بالقلب فإنّك لا تُراعيه في الميزان. نحو: قلب واو (قَوَل- خَوِفَ) و ياء

(بَيَعَ) ألفا. فتقول: (قال) على وزن: (فَعَلَ) و (خاف) على وزن: (فَعِلَ) و(باع) على وزن: (فَعَلَ) على الأصل لا على القلب.

- إذا وقع في الكلمة الموزونة إعلال بالنقل، فالوزن يكون على الأصل لا على الإعلال بالنقل. نحو: (يَصُون) وزنه:(يَفْعُل)؛ لأنّ أصله:(يَصْوُن). و(قُولُوا) وزنه: (اُفْعُلُوا)؛ لأنّ أصله:(اُقْوُلُوا).

- إذا وقع في الكلمة الموزونة إعلال بالقلب والنقل معاً، فالوزن يكون على الأصل. نحو: (يَخَاف)، فوزنها: (يفْعَل)؛ لأنّ أصله (يَخْوَف)، ثم نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم أبدلت ألفا.

- هناك تاء تُزاد تُسَمّى تاء الافتعال غير أنّها عندما تلتقي ببعض الحروف القريبة منها من حيث الصفة والمخرج يقع بينهما ثقل وتنافر فتبدل بحرف آخر حتى يَسْهل النطق بالكلمة، وأكثر هذه الأحرف: الطاء والدّال. وفي هذه الحالة تبقى التاء المُبدلة كما هي في الوزن. نحو: (اِصْطَحَبَ) فهي على وزن: (افتعل) لأنّ أصلها: (اِصْتَحَبَ). ونحو: (اِزْدَهَرَ) فهي على وزن: (اِفْتَعَلَ) لأنّ أصلها: (اِزْتَهَرَ). ونحو: (اذَّكَر) فهي على وزن: (افتعل) لأنّ أصلها: (اِذْتَكَرَ). وقِسْ على ذلك الكلمات الّتي تُشْتَقُّ منها.

- إذا وقع تغيير في الكلمة من أجل الإدغام فإنّه لا يؤثّر ذلك في الميزان. نحو: (مَدَّ) فهي على وزن: (فَعَلَ) لأنّ أصلها: (مَدَدَ). ونحو: (مَلَّ) على وزن: (فَعِلَ) لأنّ أصلها (مَلِلَ). و(اشْتَدَّ) على وزن: (اِفْتَعَلَ).لأنّ أصلها (اِشْتَدَدَ).

تمارين تطبيقية:

1- زنْ ما يأتي:

كَرُم- استقامَ- استنْوَقَ- ابْنِ- زَلْزَلَ- اتَّخَذَ- أنتم تَعْفُون- أنتن تَعْفُون - اِطْمَأَنَّ- تُكْرِهُوا- لَتُسْأَلُنَّ- قُمْ- آمَنَ- آزَرَ- أَضَلَّ- يَجِدُون- تَضَعُ- يَزَالُ- يَكِدْنَ- يُمِيتُكم- حَجَّ- سَيَهْدِيهِم- لَنَبْلُوَنَّكم- اِتَّقِ- يُخْفِينَ- يُغْنِهِم- تَوَلاَّهما- مَدَّ- خَافَ- رَمَى- يَعِد- اسْعَ- سَاعٍ- رَمَتْ.

2- أُذْكر الاعتبارات التي رُوعيت والّتي لم تُراع في وزن الأفعال السابقة.

3- استخرج من الآيات الكريمة والأبيات الشعرية الأفعال ثمّ زنها وبيّن ما وقع فيها من تغيير.

قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾- يوسف:12.

وقال تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾- مريم: 26.

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾- الأعراف:31.

قال ذو الرمة:

فَقُولاَ لَمِيّ إِنْ بِهَا الدَّارُ سَاعَفَتْ أَلاَ مَا لَمِيّ لاَ تُؤَدَّى فُرُوضها

وقال في أبيات أخرى:

وَاعْتَمَّ مِنْ آلِ الهَجِيرِ وَارْتَـدَى يَسْتَهْلِكُ الهِلْبَاجَةَ الصَّفْنَـدَدَا

إِذَا الصَّدَى بِجَوْزِهِ تَغَـــــــــرّدَا تَنَوَّحَ الثَّكْلَى تَهِيـــجُ الفُقَّـــــــدَا

وقال الشاعر:

وَنَنْكرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُم وَلاَ يُنْكِرُونَ القولَ حِينَ نَقُولُ

قال زهير بن أبي سلمى:

هُو الجَوَادُ الَّذي يُعطِكَ نَائِلـــــــه عَفوًا وَ يُظْلَمُ أَحْيَانا فَيَظَّلِـــــــــم

وَمَنْ يَكُ ذا فضْلٍ فَيَبْخَل بِفضْلِه على قومِهِ يَسْتَغْنَ عنْه وَيَذْمَمِ